

﴿ الجرائد والكتاب ﴾

لحضرة الكاتبة الفاضلة السيدة لبية هاشم

لا يخفى ما للجرائد على اختلاف انواعها من التأثير على عقول القراء وما يناط بها من السعي في اصلاح شؤونهم وتثقيف أودهم لانها انما وضعت لتكون استاذ المجتمع وخطيب انديته ومشيره وقائده الى الخير والصلاح ومهذب عاداته واطواره وبالجملة فهي السبب الاعظم في تنوير الازهار ونشر التمدن والمعارف واصلاح الاخلاق والآداب ولذلك كان من اول شروطها ان تكون مستجمة لهذه المبادئ لان ما لاصلاح له في نفسه لا يمكن ان يكون مصلحاً لغيره

واننا ليسوءنا ان نرى جرائدنا على خلاف حال الجرائد في سائر البلاد المتمدنة فانها فضلاً عن قلة فائدتها للقراء كثيراً ما اضرّت بأدابهم وعقولهم وكانت سبباً لتفريق جامعهم والقاء الشقاق بين اهل البلد الواحد منهم والمصلحة الواحدة . ولا نخص بذلك جرائد القطر المصري فهذه جرائدنا في اميركا قد بلغت من الافساد بين احزاب قرائها ما لا يقاس به ما نراه في مصر وانما نشأ هذا الفساد عن الحرية التي اطلقت لهذه الجرائد وعدم وجود مسيطر عليها يازمها طريقاً لا تتعداه الا وهي الحرية التي طالما سعى غيرنا من الامم في الحصول عليها من حكوماتهم ولم تفلح جرائدنا حتى نالها فكانت عندنا هي سبب التقهقر وانشأ الفساد . ومن شك في ذلك فلينظر الى جرائد سوريا فانها مع كونها ليست باكثر نفعاً للقراء من الجرائد الأخر فهي بمعزل عن القاء الفتن وزرع الشقاق وما ذلك الا لانها مقيدة عند

حد لا يتجاوز

واذا اعتبرت هذه الحال في جرائدنا مع حال الجرائد الاجنبية وما هي عليه من التلاح مع توفر الحرية التامة لها علمت السبب في تأخر جرائدنا وحكمت بان العلة هي نفس كتابنا وضعف ما عندهم من الاستعداد للقيام بمثل هذا الامر الخطير . وذلك اولاً لما نشأوا عليه من التعصب حتى صار فيهم طبيعة لازمة فلا يكادون يدخلون في امر او يتجهون لعمل الا كان التعصب رائداهم . وثانياً لعدم قصدهم النفع بجرائدنا وانما يقصدون التجارة ونفع انفسهم وتسخير القراء لتنفيذ اغراضهم . وثالثاً لعدم علمهم بشروط الجرائد وواجباتها ومنزلتها من الامة التي تُنشر بينها وعدم مبالاةهم بما ينشأ عنها خيراً كان او شراً . ورابعاً لنقص خبرتهم بالمباحث التي يخوضون فيها علماً كانت او سياسة او ادباً او صناعة او غير ذلك وانما جلّ رأس مال اكثرهم النقل عن الجرائد الاجنبية ولذلك ترى جرائدنا السياسية كأنها نسخة واحدة لانها باسرها معربة وانما الفرق بينها في قالب العبارة فاذا قرأ الانسان جريدة منها فكانه قرأ الجميع . وهذه الامور هي السبب فيما نراه من قلة رواج الجرائد عندنا وكثرة شكاوى اصحابها وتدميرهم من قلة الاقبال عليها وهم يجهلون او يتجاهلون اسباب هذا الكساد ولذلك كثيراً ما ترى منهم من ينشئ جريدة فتستمر بضعة اشهر او اسابيع ثم يهملها بد ان يضع عليها ما شاء الله من ذات يده ويستنزف مال بعض المشتركين جزافاً

ولقد وردت على كاتبة هذه السطور منذ امد غير بعيد جريدة حديثة النشأة فتصفت المقالة الاولى منها فاذا هي محشوة بدم الناس ورميمهم

بالجمالة والحمق والشح لعدم تهاقهم على الاشتراك في هذه الجريدة والاتواء من مناهل علمها حتى انها جعلتهم كالتماثيل لا عقل لهم ولا هم يقدرون للكتابة قدراً . ثم انتقلت الى ما بعد ذلك من المقالات فلم اجد سوى فصول فارغة قد حُشيت بالهذر ولُفقت بركيك العبارات وسخيف المعاني فضلاً عما هناك من التمويهات والدعاوي العريضة والتطاول على اصحاب المقامات العالية . وانما ذلك كانه ذريعة عند هذا الكاتب وامثاله لا كراه الناس على الاشتراك في جرائدهم خوفاً من التنديد بهم فاذا رُدَّت جرائدهم عليهم لم يلبثوا ان يعيدوها ويتابعوا ارسالها على هذا النمط مرة بعد اخرى حتى اذا مضت على ذلك بعض اشهر من السنة ارسلوا يطالبون ببيعة الاشتراك حتى ينالوها بمثل هذه الدناءة وهم لا ينجلون

على ان اكثر اهل هذه الطبقة هم ممن ضاقت بهم سبل المعاش واعيتهم حيل الكسب فيحشرون انفسهم بين كتاب الجرائد ذمناً منهم انها من الخلط السهلة وهم لا يعلمون منزلتها من ارباب الاقلام ولا ما تقتضيه من سعة العلم وطول الباع في صناعة الانشاء والتبسط في جميع انواع المعارف فاذا تبين لهم عجزهم عن القيام بحقها وراوا ما هي فيه من الكساد عدلوا الى التملق تارة والوقية اخرى تقرباً من قوم وارهاباً لاخرين احتيلاً على سلب اموال الفريقين . فلا ريب ان امثال هؤلاء هم السبب الاكبر في انحطاط درجة الصحافة عندنا وسقوط قدرها واعراض القراء عن المطالعة فهم على الحقيقة ضربة على الجرائد والقراء جميعاً لانهم ليسوا بالعدد القليل ولا جرائدهم بالشئ النادر ولكنه لا يكاد يمر اسبوع حتى تصدر فيه جريدة او مجلة

يطرحونها على الناس بمثل الطريقة المذكورة حتى سم القراء هذا التعجيز المتواصل ونشأ عندهم كراهة للجرائد على العموم . على ان البلاد لا تحتل مثل هذه الكثرة من الجرائد مهما كان مضمونها وفائدتها لان القراء عندنا عدد قليل والذين اعتادوا بذل المال في سبيل العلم هم القسم الاقل منهم وذلك فضلاً عن ان اكثر الذين يميلون الى المطالعة هم ممن رقت حاشيتهم وقلت ذات يدهم لان الغني لا يكاد يبالي بغير الكأس والورق

وبالاجمال فان نجاح الجرائد عندنا يتوقف على امرين احدهما ان ينشأ عندنا من الكتاب من يكونون اهلاً للقيام بها وتلقي القراء بمطالبهم والثاني ان يعم العلم في البلاد ويتسع نطاق المعارف ويكثر عدد القارئ ولعل ذلك غير بعيد الحاصل كما تبشرنا به النهضة الحالية . واما الآن فان حالتنا تستميتح هؤلاء الكتاب عفواً وتسألهم العدول عن حرفة الصحافة الشريفة وتركها لمن هم اقدر على توفيتها حقوقها وان يلتمسوا رزقهم من غير هذا الباب من الاعمال التي قد تعود عليهم بالمكاسب الطائلة وعلى القراء بالراحة التامة والله الموفق الى سواء السبيل

مفردات

اسماء الأسر الروسية - نشر بعضهم في ذلك الاحصاء الآتي قال في بطرسبرج ٦٤,٠٠٠ نفس يُطلق على أسرة كل منهم لقب ايتانوف ومن هؤلاء ٣,٠٠٠ يسمى كل واحد منهم باسم ايتان ايتانوفتش ايتانوف